السور القرآنية المقررة بين القراءة السيميوليسانية والكفايات التربوية

– الجزء الثاني –

(الحجرات – الحشر – الحديد) نموذجا

الباحث محمد الساهل

أستاذ الدراسات الإسلامية بالمركز الجهوي للتربية والتكوين بني ملال

المغرب

الحمد لله وحده رب العالمين القائل في كتابه العزيز {**لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**}[1] ، وقال جل جلاله {**سبح لله ما في السموات والارض و هو العزيز الحكيم**}[2] ، وقال تعالى {**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله**}[3]، و الصلاة والسلام على من لا نبي بعده خاتم الأنبياء والمرسلين.

انطلاقا من هذه الآيات الكريمات المأخوذات من السور المقررة في المستويات الإعدادية، وغيرها من عشرات الآيات في القرآن الكريم، تدل دلالة قاطعة وإشارة ساطعة أن للقرآن الكريم عامة ولكل سورة خاصة مقصد وغاية ودلالة، تحتاج إلى استنطاق النص القرآني لاستخراجها واستنباطها قال تعالى: {إن **هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين**}[4].

بعدما تناولت بالبحث والتحليل في العدد العاشر من هذه المجلة المباركة السور القرآنية المقررة بالسلك الثانوي التأهيلي لمادة التربية الإسلامية بالمغرب، سأعمل في هذا العدد إن شاء الله تعالى على الشروع في دراسة وتحليل السور المقررة المتبقية بالسلك الإعدادي لتقريب السادة الأساتذة من المضامين الجليلة لهذه السور، ونظرا لكون السور المقررة بالسلك الإعدادي كثيرة وعددها ست (6) سور، سأقدم للقارئ الكريم السور الثلاثة المتبقية في هذا العدد بعدما قدمت السور الثلاثة الأولى في العدد السابق (العدد الحادي عشر).

وفي هذه الدراسة سأحاول أن أبين مقصد وغاية ومدلول كل من سورة (**الحجرات – الحشر – الحديد**)، وكيف تحقق هذه السور من خلال مقصديتها الكفايات المسطرة في كل مستوى، مساهمة منا في إغناء رصيد أساتذة و أستاذات التربية الإسلامي لسلك الثانوي الإعدادي في تقريب معاني ودروس وعبر وقيم هذه السور القرآنية للمتعلمين و المتعلمات، وذلك من خلال كذلك قراءة رمزية وظيفية للسورة تنهال من الدراسات السيميائية واللسانية باعتبارهما تفتحان أفاق جديدة في البحث أمام الفكر وتوسيع دائرة اهتماماته بصورة ينظر معها إلى السورة المقررة بعمق، ولا يقتصر على الأحكام التي تعودنا عليها، لأن الدراسة السيميائية و اللسانية تركز على الجانب التأويلي للعلامة و الرمز من حيث قابليتها للتأويل الدلالي بالنسبة للمتلقي. وبالتالي إعطاء بعد وظيفي للسور المقررة كما تنص على ذلك التوجيهات الرسمية للمادة، فكل علامة أو رمز أو مفهوم أو مصطلح أو ذات (شخصية) في السورة إلا ولها = دال + مدلول + مقصدية.

وعليه فإن الدراسة السيميائية تمنح الحكي مشاهد التصوير الفني في السور المقررة بعدا سيميائيا (رمزيا) عاما يتجاوز النظرة المعهودة في التفاسير، خصوصا إذا استندت إلى التمظهرات اللسانية (المعجم . الأساليب البلاغية ...)، لذلك سميتها بالقراء السيمولسانية.

ومنهج الاشتغال في هذه الدراسة يقوم على الوقوف عند الفروع الثلاثة للدراسة السيميولسانية (المستوى التركيبي . المستوى الدلالي .المستوى التداولي) في كل سورة ثم تحديد المقصدية العامة لها ومن ثم ربطها بالكفايات المحددة في كل مستوى دراسي للوقوف على مدى التطابق فيما بينها من عدمه

المحور الأول: دراسة تطبيقية مختصرة حول السور المقررة بالثانوي الإعدادي

وبما أنني قدمت في العدد العاشر تعريف الكفايات وتعريف القراءة السيميوليسانية وعناصرها الأساسية، سأمر مباشرة إلى تفصيلها (الكفايات) حسب كل مستوى دراسي في الثانوي الإعدادي، وفي غياب التوجيهات الرسمية سأشتغل على الكفايات المحددة في المنهاج ثم في الأطر المرجعية والكتب المدرسية، ثم مقاربتها مع البعد المضموني الوظيفي للسور المقررة في هذا السلك.

المبحث الأول: تفصيل الكفايات حسب مستويات السلك الإعدادي

المطلب الأول: كفايات الأولى إعدادي

أن يكون المتعلم (ة) في نهاية الأولى إعدادي قادرا (ة) على حل وضعية مركبة ودالة، بتوظيف معارفه المرتبطة ب:

- القرآن الكريم (سورة ق ولقمان)
- سلامة العقيدة..
- النظر والتفكر المسنود بالدليل والبرهان.
- تمثل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله وهديه.
- ما اكتسبه من فقه العبادات (الطهارة – الصلاة)
- قيم حقوق الله والنفس والغير والبيئة

الانخراط والمبادرة تعكس قيم السلوك الإيجابي.[5]

المطلب الثاني: كفايات الثانية إعدادي

أن يكون المتعلم (ة) في نهاية الثانية إعدادي قادرا (ة) على حل وضعية مركبة ودالة، بتوظيف معارفه المرتبطة ب:

- القرآن الكريم (النجم – الحجرات)
- تمثل المتعلم المتعلقة بصفات الله تعالى وبوحيه ورسله وكتبه.
- صفات المؤمن الصادق
- تمثل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله وهديه
- التدرب على العبادات (الصيام ومقاصده.)
- قيم حقوق الله والنفس والغير والبيئة
- مبادئ الانخراط والمبادرة والسلوك الإيجابي.[6]

المطلب الثالث: كفايات الثالثة إعدادي

أن يكون المتعلم (ة) في نهاية الثالثة إعدادي قادرا (ة) على حل وضعية مركبة ودالة، بتوظيف معارفه المرتبطة ب:

- القرآن الكريم (الحشر – الحديد)
- تمثلاته المتعلقة بأسماء الله الحسنى محبة وتعظيما
- تمثل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله وهديه
- التدرب على العبادات (الطهارة – الصلاة –الصيام – الزكاة.)

- قيم حقوق الله والنفس والغير والبيئة
- مبادئ الانخراط والمبادرة والسلوك الإيجابي.[7]

المبحث الثاني: دراسة سورة (الحجرات)

المطلب الأول: تعريفها

مكية وعدد آياتها 18 برواية الإمام ورش، و18 برواية الإمام حفص، وترتيبها في المصحف 49 بين سورتي الحجرات والذريات. وترتيب نزولها 106 أي نزلت قبل التحريم وبعد المجادلة.

– ملاحظة لطيفة حول ترتيب سورة " الحجرات " وتموقعها في المصحف:

إن سورة الفتح المرتبة قبل سورة الحجرات موضوعها الرئيسي هو " الفتح الرباني و فضائله على الأمة "، وكثير من القضايا التي تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، لأنها نزلت بعد صلح الحديبية وإحباط الصحابة رضوان الله عليهم بعدما منعوا من دخول مكة ، قال تعالى (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**) الفتح /1 ، وتحدثت عن بيعة الرضوان (**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**) الفتح /18 وتحدثت السورة عن الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**) الفتح /27. وختمت السورة بالثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح /27.

وسورة الحجرات موضوعها الرئيس هو " آداب التعامل وخاصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم " لذلك افتتحت في الآية 1 بقوله تعالى (يا **أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**)، وقوله تعالى في الآية 2: (يا **أيها الذين آمنوا ا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**}. وتحدثت السورة عن الآداب مع الإخوة المؤمنين وآداب الإصلاح بين المتخاصمين ومع الناس أجمعين كما سيأتي معنا عند دراسة سورة الحجرات {يا **أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**} الآية 13.

والملاحظ أن سورة " ق " أيضا موضوعها العام كما مر معنا من قبل " آداب الاختيار بين طريق الجنة وطريق النار" وتعرضت السورة لنماذج كثيرة ممن لا يحسنون آداب هذا الاختيار قال تعالى: {كذبت **قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود**} الآية 12.

فبين السور الثلاث تقارب كبير في الموضوعات، وهذا يدل على مدى تناسب وتناسق سور القرآن الكريم فيما بينها.

المطلب الثاني: سورة الحجرات سيميولوجيا

1 – المستوى التركيبي:

وسأقتصر هنا على المعجم والبلاغة فقط.

أ) **المعجم:**

+ تحتوي سورة ق على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تتكرر بكثرة مما يجعل منها مفاهيم (مصطلحات) أساسية، تؤدي العلاقة بينها إلى محاولة تأكيد موضوع رئيس للسورة منها:

الإيمان – التقوى – المغفرة – الكفر – الفسوق – العصيان – العدل – الصبر – التعارف – الصدق – الصلح – الطاعة – التثبت من الخبر – الظن – التجسس...

+ فضلا عن الذوات (الشخصيات): الرسول صلى الله عليه وسلم – الأعراب – الصحابة ...

ب) البلاغة:

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

+ الطباق: (**اقتتلوا – أصلحوا**) ...

+ الاستعارة: (لا **تقدموا بين يدي الله ورسوله**) الحجرات/ 1 ...

+ التشبيه المرسل: (ولا **تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض**) الحجرات/ 2 ...

+ جناس الاشتقاق: (أقسطوا **إن الله يحب المقسطين**) الحجرات/ 9 ...

+ التشبيه البليغ: (إنما **المؤمنون إخوة**) ...

+ الاستفهام الإنكاري: (أتعلمون **الله بدينكم**) الحجرات/ 16 ...[8]

2 – المستوى الدلالي:

إن المكونات المعجمية والبلاغية توحي بأن هدف ـ موضوع ـ السورة هو " آداب التعامل وخاصة مع الرسول صلى الله عليه وسلم "، بالتركيز على:

أ) الآداب الخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم

ب) الآداب العام

ت) الإصلاح

ث) فضائل الأخلاق

فتكون بذلك سورة الحجرات تشمل العناصر التالية:

العنصر الآمر: الله تعالى

العنصر المأمور: الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته

العنصر الهدف: عوامل النصر والفتح على الأمة

العنصر المساعد: الإيمان – طاعة الرسل والالتزام بسنته – التقوى – العدل – التعارف – الصلح

العنصر العائق: الكفر – الفسوق – معصية الرسول – الاقتتال – سوء الأخلاق ...

3 – المستوى التداولي:

وهنا سنقوم بتتبع السورة لنلاحظ أنه كلما تحقق العنصر المساعد انتفى العنصر العائق، وتحقق المقصد من السورة أي العنصر الهدف.

حيث افتتحت السورة بأول ما يجب على الإنسان التأدب معه وهو شرع الله تعالى من خلال الآداب مع الله ورسوله **(يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)** الآية 1، ثم من الآية 2 إلى الآية 5 التي تحدث عن آداب التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم، **(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول)**.

وهذا ما يؤكد موضوع السورة ويدفع لتتبع باقي آيات السورة.

ثم انتقلت السورة للحديث عن باقي أصناف الآداب الأخرى وهي:

- آداب تلقي الخبر قال تعالى (**يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا**) الآية 6.
- لأن الفسق عائق من العوائق التي لا تتحقق معها هدف السورة.
- آداب الإصلاح قال تعالى **(وإن طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)** الآية 9.
- لأن القتال عائق من العوائق التي لا تتحقق معها هدف السورة.
- آداب الأخوة قال تعالى **(إنما المؤمنون إخوة)** الآية 10.
- آداب الأخلاق العامة بين المؤمنين قال تعالى **(لا يسخر قوم من قوم)** الآية 11 وكذلك قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن**) الآية 12.

لأن الالسخرية والظن من العوائق التي لا تتحقق معها هدف السورة.

- آداب التعامل مع الناس كافة قال تعالى (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الآية 13.

وفي تأخر الحديث عن الآداب مع الناس الآداب بين المؤمنين إشارة إلى ضرورة رص الصف الداخلي للأمة ثم الخروج إلى العالمين.

وختمت السورة بالعودة والتذكير مرة أخرة بالآداب مع الله تعالى لأنه أساس حسن التعامل مع أي كان. قال تعالى **(قل لا تمنوا عليا إسلامكم بالله يمن عليكم أن هداكم للإيمان)** الآية 17، لأن **(الله بصير بما تعملون)** الآية 18.

وهي كلها مؤشرات تداولية رمزية مساعدة على تحقيق هدف السورة.

وكخلاصة للمستوى التداولي الرمزي نجد أن السورة تضم العناصر التالية:

- إتباع الله ورسوله والتأدب معهما
- الابتعاد عن الكفر
- الابتعاد عن الفسوق والعصيان
- التعارف بين الناس
- التثبت من صحة الخبر
- تقوى الله تعالى
- الابتعاد عن الاقتتال بين المؤمنين

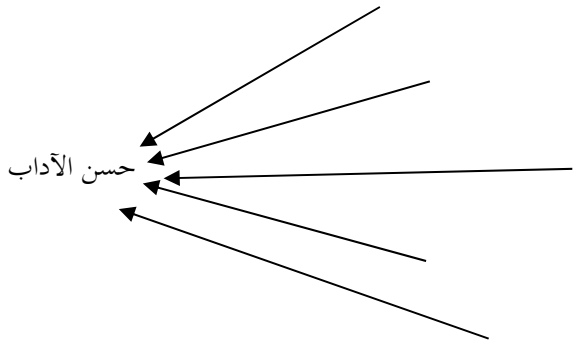

البنية السيميائية لسورة " الحجرات ":

التركيب	الدلالة	التداول
أسلوب الاستفهام الاستنكاري	التوبيخ والتقريع	التحذير من سوء التعامل مع لله ورسوله
أسلوب النداء المتكرر	الإرشاد إلى مكارم الأخلاق وفضائلها	وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله
أسلوب التمثيل والاستعارة	شد الانتباه وتهويل الأمر	احترام الله تعالى ورسوله وتعظيم شأن الايمان بهما
أسلوب التشبيه البليغ	التركيز على آصرة أخوة الإيمان	وجوب التراحم والتناصربين المؤمنين

المقصدية العامة لسورة " الحجرات "

" آداب التعامل مع الله ورسوله خاصة والمؤمنين والناس عامة "

المبحث الثالث: دراسة سورة (الحشر)

المطلب الأول: تعريفها

مكية وعدد آياتها 24 برواية الإمام ورش، و34 برواية الإمام حفص، وترتيبها في المصحف 59 بين سورتي المجادلة والممتحنة. وترتيب نزولها 101 أي نزلت قبل النور وبعد البينة.

– ملاحظة لطيفة حول ترتيب سورة الحشر وتموقعها في المصحف:

إن سورة المجادلة المرتبة قبل سورة الحشر ركزت كثيرا على " قضية الأسرة كأساس لوحدة الأمة " لذلك افتتحت بقوله تعالى في الآية 1 : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها**}، وقوله تعالى في الآية 3 : (**والذين يظهرون من نسائهم** }، وتحدثت السورة أيضا عن آداب المجالس ، قال تعالى : { **وإذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم** } الآية 11، ثم تحدثت السورة عن اليهود و المنافقين، قال تعالى : { **ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم** } الآية 14، وختمت السورة بالحب و البغض في الله تعالى قال عز وجل : { **لا تجد قوما يومنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** } الآية 21.

والملاحظ أن سورة الحشر أيضا موضوعها العام " الحديث عن يهود بني النظير " لذلك كان ابن عباس رضي الله عنه يسمي هذه السورة بسورة بني النظير، وتحدثت السورة عن المنافقين الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام قال تعالى {**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم**} الاية 11، ختمت السورة بالحديث عن مكانة القرآن الكريم وعن ذكر بعض أسماء الله الحسنى. قال الله تعالى {**هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن** ...} الآية 23.

وسورة الممتحنة التي تأتي بعد الحشر نجدها تتحدث عن نفس الموضوعات تقريبا حيث تناولت " الحب والبغض في الله تعالى "، وحذرت من موالاة أعداء الله تعالى، {**يأ يها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدكم أولياء**} الاية 1، وفي المقابل عن حكم الذين لم يعادوا المؤمنين قال تعالى {**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم**} الاية 8. والغريب والجميل أن السورة ختمت بنفس ما تحدثت عنه سورة الحشر وهي قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم**} الاية 13.

وهذا يدل على مدى تناسب وتناسق سور القرآن الكريم فيما بينها.

المطلب الثاني: سورة الحشر سيميولوجيا

4 ـ المستوى التركيبي:

وسأقتصر هنا على المعجم والبلاغة فقط.

ت) المعجم:

+ تحتوي سورة لقمان على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تتكرر بكثرة مما يجعل منها مفاهيم (مصطلحات) أساسية، تؤدي العلاقة بينها إلى محاولة تأكيد موضوع رئيس للسورة منها:

التسبيح ـ الكفر ـ أهل الكتاب ـ الحشر ـ الحصون ـ العذاب ـ الجلاء ـ الإخراج ـ الفسق ـ الفيئ ـ الأموال ـ الشح ـ الأدبار ـ النصر ـ الرهبة ـ الشيطان ـ الظالمين ـ الخشية ـ الجنة ـ النار ـ ...

+ فضلا عن الذوات (الشخصيات): أهل الكتاب ـ المؤمنون ـ الرسول ـ المهاجرون ـ المنافقون ـ الشيطان ـ

ث) البلاغة:

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

+ طباق: (**الغيب ـ الشهادة .... الجنة ـ النار**) .

+ الاستعارة: (**تبوءوا الدار و الإيمان**) الحشر/ 9 ...

+ التشبيه التمثيلي: (**كمثل الشيطان**) الحشر / 16 ...

+ أسلوب الكناية: (**ولتنظر نفس ما قدمت لغد**) الحشر/ 18 ...

+ المقابلة بين: (**ما آتاكم الرسول فخذوه ـ و ـ ما نهاكم عنه فانتهوا ـ**) ...

+ الاستفهام الإنكاري: (**ألم تر إلى الذين نافقوا**) الحشر / 11 ...[9]

5 ـ المستوى الدلالي:

إن المكونات المعجمية والبلاغية توحي بأن هدف ـ موضوع ـ السورة هو " الدروس والعبر من غزوة بني النظير "، بالتركيز على:

أ- القراءة المتأنية للغزوات

ب- الانتماء القوي للإسلام

ج – التضامن بين المؤمنين.

فتكون بذلك سورة الحشر تشمل العناصر التالية:

- العنصر الآمر: لله تعالى
- العنصر المأمور: الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته
- العنصر الهدف: العبرة من غزوة بني النظير هي التشبث بالإسلام
- العنصر المساعد: الإيمان – القرآن – طاعة الرسول – الهجرة إلى الله – الاتعاظ بالأمثال – ذكر أسماء الله الحسنى ...
- العنصر العائق: الكفر – الجلاء – الشيطان – الظلم – الفسق – النفاق – الشرك – عصيان الرسول ...

ت– ـ المستوى التداولي:

وهنا سنقوم بتتبع السورة لنلاحظ أنه كلما تحقق العنصر المساعد انتفى العنصر العائق، وتحقق المقصد من السورة أي العنصر الهدف.

حيث افتتحت السورة بتنزيه الله تعالى وتقديره وتمجيده **(سبح لله ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم)** الآية 1.

ثم انتقلت السورة للحديث عن جلاء اليهود لأنهم ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم)** الآية 2، فكان الرعب والخراب **(فقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم)** الآية 2، فنلاحظ أنه كلما زالت طاعة الله تعالى ورسوله والكفر بهما جاء الجلاء والعذاب قال تعالى **(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم)** الآية 2.

فالسورة في معظمها دعوة إلى التشبث والانتماء للإسلام حتى وإن كان في ذلك ترك للمال والديار قال تعالى **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورسوله وأولئك هم الصادقون)** الآية 8، وفي ذلك أجر ومكافأة من الله تعالى **كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الآية 7، وهنا يبرز دور التضامن بين المؤمنين قال تعالى **(ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الآية 9.

ثم يأتي ذكر النموذج السيئ الذي تجلت فيه كل مقومات العنصر العائق في السورة وهم المنافقون والذين كفروا من أهل الكتاب قال تعالى **(ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم)** الآية 11، فمثلهم الله تعالى بالشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر والضلال ثم يتخلى عنه ويخذله **(كمثل الشيكان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك)** الآية 16.

لتنتقل السورة بعد ذلك عن النموذج الحسن الذي أخذ بالعنصر المساعد وهو الإيمان قال تعالى **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)** الآية 18، وخير ما يستمسك به الإنسان كي يتشبث بدين الله تعالى ولا يكون كالمنافقين والكفار هو القرآن الكريم قال تعالى **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الآية 21.

وختمت السورة بمظاهر القوة الإلهية المتجلية في عظمة أسمائه الحسنى فهي سبيل من أراد النجاة وموعظة للمشركين والمنافقين قال تعالى **(له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم)** الآية 24.

وهي كلها مؤشرات تداولية رمزية مساعدة على تحقيق هدف السورة.

وكخلاصة للمستوى التداولي الرمزي نجد أن السورة تضم العناصر التالية:

. تمجيد الله تعالى وتقديسه

. الابتعاد عن الكفر والنفاق

. طاعة الله ورسوله

. التضامن بين المؤمنين

. قراءة القرآن الكريم وتدبره

. تعظيم الله تعالى من خلال أسمائه

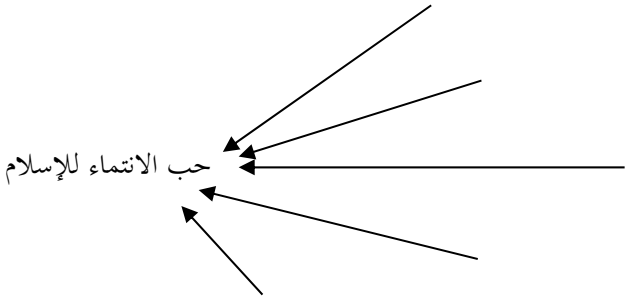

البنية السيميائية لسورة " الحشر ":

التركيب	الدلالة	التداول
أسلوب الاستفهام الاستنكاري	التوبيخ والتقريع	التحذير من عصيان الله ورسوله
أسلوب الكناية والمقابلة	تنبيه المؤمنين الصادقين	الطاعة الله تعالى ورسوله للفوز في اليوم الآخر
أسلوب الاستعارة	شد الانتباه وتهويل الأمر	الدعوة إلى التشبث بالإيمان بالله ورسوله
أسلوب ضرب المثل	التوضيح والبيان	التحذير من اتباع الشيطان والمنافقين

المقصدية العامة لسورة "الحشر"

"الانتماء للإسلام والمسلمين والابتعاد عن الكفار والمنافقين"

المبحث الرابع: دراسة سورة (الحديد)

المطلب الأول: تعريفها

مدنية وعدد آياتها 28 برواية الإمام ورش، و29 برواية الإمام حفص، وترتيبها في المصحف 57 بين سورتي الواقعة والمجادلة. وترتيب نزولها 94 أي نزلت قبل محمد وبعد الزلزلة.

ـ ملاحظة لطيفة حول ترتيب سورة "الحديد" وتموقعها في المصحف:

إن سورة الواقعة المرتبة قبل سورة الحديد موضوعها الرئيس هو " الاختيار بين ثلاثة فرق وهم السابقون المقربون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال " ثم الحديث عن مآل كل فريق منهم، والحديث عن قدرة الله تعالى وعن القرآن الكريم قال تعالى (**إنه لقرآن كريم**) الآية 80، ثم تعود السورة مرة أخرى لذكر الطوائف الثلاثة، لتختم بالدعوة إلى التسبيح قال تعالى {**فسبح باسم ربك العظيم**} الاية 99، لبيان أنه سبيل النجاة والانتماء للطائفة الناجية.

والملاحظ أن سورة الحديد رغم أنها مدنية إلا أنها دعوة إلى الاختيار المتوازن بين مطالب المادة و مطالب النفس وبين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة " على أساس من العقيدة الصافية من خلال الإيمان بالله تعالى الخالق المبدع قال تعالى (**هو الذي خلق السماوات و الارض**) الآية 4، فضلا عن التضحية بالغالي و النفيس لإعلاء كلمة الاسلام قال تعالى (**من ذا الذي يقرض الله**

قرضا حسنا) الآية 11، لأن الدنيا إلا متاع الغرور قال تعالى **(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال و الاولاد)** الآية 19. وختمت السورة بذكر الغاية من بعثة الرسل الكرام، والأمر بالتقوى والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى **(اتقوا الله وآمنوا برسوله)** الآية 27.

وسورة المجادلة وقد مرت معنا سابقا ركزت كثيرا على " قضية الأسرة كأساس لوحدة الأمة " لذلك افتتحت بقوله تعالى في الآية 1 : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها**}، وقوله تعالى في الآية 3 : (**والذين يظهرون من نسائهم** }، وتحدثت السورة أيضا عن آداب المجالس ، قال تعالى : { **وإذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم** } الآية 11، ثم تحدثت السورة عن اليهود و المنافقين، قال تعالى : { **ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم** } الآية 14، وختمت السورة بالحب و البغض في الله تعالى قال عز وجل : { **لا تجد قوما يومنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** } الآية 21.

بل والعجيب في الإبداع والإقناع في تناسق وتناسب النظم القرآني هو أن سورة الحديد بدأت من حيث ختمت سورة الواقعة، فآخر آية في سورة الواقعة هي قوله تعالى {**فسبح باسم ربك العيم**} وأول آية من سورة الحديد هي قوله تعالى {**سبح لله ما في السموات والارض**}.

وهذا يدل على مدى تناسب وتناسق سور القرآن الكريم فيما بينها.

المطلب الثاني: سورة الحديد سيميولوجيا

ث- ـ المستوى التركيبي:

وسأقتصر هنا على المعجم والبلاغة فقط.

ج) المعجم:

+ تحتوي سورة الحديد على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تتكرر بكثرة مما يجعل منها مفاهيم (مصطلحات) أساسية، تؤدي العلاقة بينها إلى محاولة تأكيد موضوع رئيس للسورة منها:

التسبيح . الأول والآخر . الظاهر والباطن . الإيمان . الإنفاق . الاستخلاف . الظلمات . النور . الفتح . الأجر . الجنة . الفوز . النفاق . الرحمة . العذاب . الشيطان . الميزان . القسط . الرهبانية . التقوى ...

+ فضلا عن الذوات (الشخصيات): الرسول صلى الله عليه وسلم . نوح . إبراهيم . عيسى . مريم.

ح) البلاغة:

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

+ الطباق: **(يحيي ـ يميت ـ أ)** ...

+ الاستعارة: **(من الظلمات إلى النور)** الحديد / 9 ...

+ أسلوب التهكم: **(مأواكم النار هي مولاكم)** الحديد / 14 ...

+ الجناس الناقص: **(أرسلنا رسلنا)**...

+ السجع: (**باب ـ العذاب**) ...

+ التشبيه التمثيلي: (**كمثل غيث**) ...

+ المقابلة: (**باطنه ـ ظاهره**)"..."[10]

ج- ـ **المستوى الدلالي**:

إن المكونات المعجمية والبلاغية توحي بأن هدف ـ موضوع ـ السورة هو "التوازن في الاختيار بين مطالب الروح ومطالب الجسد":

فتكون بذلك سورة النجم تشمل العناصر التالية:

- العنصر الآمر: الله تعالى
- العنصر المأمور: الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته
- العنصر الهدف: التوازن في حسن الاختيار

ـ العنصر المساعد الايمان – الانفاق – لاستخلاف – التقوى – القسط – الاقتداء بالرسول ...

ـ العنصر العائق: الكفر– المعصية – البخل – البدعة – الرهبانية – تكذيب الرسل – النفاق ...

ح- ـ المستوى التداولي:

وهنا سنقوم بتتبع السورة لنلاحظ أنه كلما تحقق العنصر المساعد انتفى العنصر العائق، وتحقق المقصد من السورة أي العنصر الهدف.

حيث افتتحت السورة بتسبيح الخالق القادر قال تعالى (**سبح لله ما في السموات والارض**) الآية 1، والكون ناطق بذلك قال تعالى (**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**) الآية 6. ثم تحدثت السورة عن الانفاق من المال الذي جعلنا الله مستخلفين فيه قال تعالى (**وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الآية 7، لتبين الآية أنه كلما تحقق الايمان كعنصر مساعد تحقق الانفاق والعكس صحيح وهذا سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

ثم انتقلت السورة للحديث عن توازن رائع بين أهل الايمان وأهل النفاق، بين أهل النور وأهل الظلمات (**يوم ترى المومنين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم**) الآية 12، وقوله تعالى (**يوم يقول المنافقون والمنافقات لذين آمنوا انظرنا نقتبس من نوركم**) الآية 13.

فالإيمان كعنصر مساعد قوي يساعد على هدف السورة وهو التوازن بين الروح والمادة من شأنه تليين القلوب وخشوعها والابتعاد عن القسوة قال تعالى (**ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) الآية 15. فالإنفاق في سبيل الله تعالى يجنب الانسان المؤمن التشبث بالحياة المادية الزائلة قال تعالى (**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) الآية 19، ويدعو إلى حياة أخرى دائمة قال تعالى (**سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض**) الآية 12.

فالجمع بين الحياة الدنيا المادية و الحياة الأخروية و الموازنة بينهم كانت دائما دعوة جميع الأنبياء و الرسل، قال تعالى (**ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم**) الآية 25، وقال تعالى (**ثم قفينا على اثرهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم**) الآية 26، وهنا وجب الاقتداء

بهم، ولكن من دون إغراق في الروحانية وتغليب جانب على جانب سواء الجانب المادي أو الروحي قال تعالى (**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**) الآية 26، فالمطلوب الايمان القوي و هو منهج إسلامي وسطي معتدل وطريق الفوز و الفلاح قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يوتيكم كفلين من رحمته**) الآية 27.

والملاحظة العجيبة والمثيرة للاهتمام في السورة وهو أنها ما دامت تتحدث عن ضرورة الجمع والتوازن بين المادة والروح وجدناها ذكرت كثيرا من المتقابلات " الأول والآخر"، " الظاهر والباطن "، " الارض والسماء"، " قبل وبعد "، " يحيي ويميت "، " الايمان والكفر"، " الرحمة والعذاب"، " المومنين والمومنات ـ المنافقين والمنافقات"، " الليل والنهار".

والملاحظ الثانية هو أن اسم السورة " الحديد " وذكر الكلمة في السورة دليل على أن الاستعمال الرشيد للمادة مطلوب فالحديد رمز التقدم والحضارة، قال تعالى (**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز**) الآية 24، فالآية جمعت الحديد والنفع والعلم والنصرة والقوة والعزة.

وهي كلها مؤشرات تداولية رمزية مساعدة على تحقيق هدف السورة.

وكخلاصة للمستوى التداولي الرمزي نجد أن السورة تضم العناصر التالية:

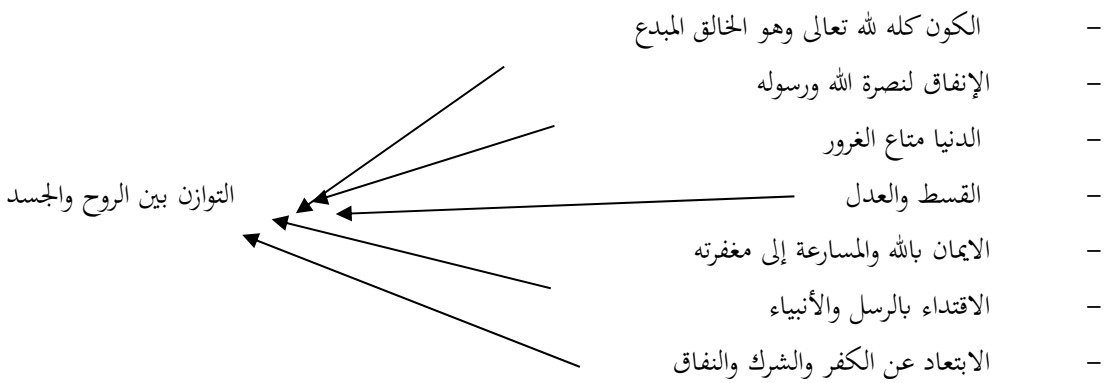

البنية السيميائية لسورة "الحديد":

التركيب	الدلالة	التداول
أسلوب التهكم والتوبيخ	تأكيد الاستهزاء بالمنافقين والمشركين والكافرين	التحذير من معصية له ورسوله
أسلوب الطباق	تنبيه الجاحدين المنكرين	التأثير في القلب والعقل للتسليم بقدرة الله تعالى
أسلوب التمثيل والاستعارة	شد الانتباه وتهويل الأمر	احترام الله تعالى ورسوله وتعظيم شأن الايمان بهما
الأساليب الحجاجية والبرهانية	البرهنة على قدرة الله تعالى من خلال إبداع خلق السموات والارض وما فيهن	بيان طرق الآخرة هو الحق وأن الدنيا متاع الغرور

المقصدية العامة لسورة "الحديد"

" التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة وفق منهج وسطي معتدل "

المحور الثاني: ربط الكفايات التربوية المسطرة والسور المقررة

سأحاول في هذا الفصل الربط بين السور المقررة وكفايات كل مستوى من مستويات السلك الإعدادي، بهدف الوقوف على مدى التلاؤم بينها، وإلى أي حد كان اختيار هذه السور موفقا بل وملائما للفئة المستهدفة.

وسأعطي آية واحدة أو آيتين كنموذج تأصيلي لكل عنصر من عناصر الكفايات المحددة سابقا في المحور الأول.

وسنلاحظ أن الآية الواحدة قد تتكرر في أكثر من كفاية وذلك لاشتمال الآية على أكثر من مضمون.

المبحث الأول: كفايات الثانية إعدادي وسورة "الحجرات":

حل وضعية مركبة ودالة: قال تعالى **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)** الحجرات / 6.

- تمثل المتعلم المتعلقة بصفات الله تعالى: قال تعالى **(والله غفور رحيم)** الحجرات / 5، وبوحيه: قال تعالى **(آمنوا بالله ورسوله)** الحجرات / 15، ورسله: قال تعالى **(لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)** الحجرات / 1.

- صفات المؤمن الصادق: قال تعالى **(إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولائك هم الصادقون)** الحجرات / 15.

- تمثل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله وهديه:

قال تعالى **(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطعكم في كثير من الأمر لعنتم)** الحجرات/ 7.

- التدرب على العبادات (الصيام ومقاصده):

قال تعالى **(واتقوا الله لعلكم ترحمون)** الحديد / 10، فالتقوى مقصد الصيام.

- قيم حقوق الله: قال تعالى **(واتقوا الله إن الله تواب رحيم)** الحجرات/ 12.

- قيم حقوق النفس: قال تعالى **(فلا تلمزوا أنفسكم)** الحجرات / 11.

- قيم حقوق الغير: قال تعالى **(يا أيها الدين آمنوا لا يسخر قوم من قوم)** الحجرات / 11.

- قيم حقوق البيئة: قال تعالى **(يعلم ما في السموات والارض)** الحجرات / 16.

- مبادئ الانخراط والمبادرة والسلوك الإيجابي: قال تعالى **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** الحجرات/ 13.

المبحث الثاني: كفايات الثالثة إعدادي وسورتي "الحشر والحديد":

أن يكون المتعلم (ة) في نهاية الثالثة إعدادي قادرا (ة) على:

- حل وضعية مركبة ودالة: قال تعالى **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك غفور رحيم)** الحشر/ 10، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب و لهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الاموال و الاولاد)** الآية 19.

– تمثلاته المتعلقة بأسماء الله الحسنى محبة وتعظيما: قال تعالى **(هو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)** الحشر/ 24، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(هو الاول و الاخر والاخر والباطن وهو بكل شيء عليم)** الآية /3.

– أهمية الدين في تزكية حياة الفرد والمجتمع:

– معرفة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله وهديه: قال تعالى **(وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/ 7، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم)** الآية 8.

– التدرب على العبادات (الطهارة ـ الصلاة ـ الصيام ـ الزكاة.): قال تعالى **(واتقوا الله)** الحشر/ 7، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الآية 7.

– قيم حقوق الله: قال تعالى **(وينصرون الله ورسوله)** الحشر/ 8، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)** الآية 11.

– قيم حقوق النفس: قال تعالى **(ولتنظر نفس ما قدمت لغد)** الحشر/ 18، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب)** الآية 21.

– قيم حقوق الغير: قال تعالى **(كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الحشر/ 7، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(وكلا وعد الحسنى)** الآية 10.

– قيم حقوق البيئة: قال تعالى **(على جبل)** الحشر/ 21، وقوله تعالى **(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)** الحشر/ 5، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(أن الله يحيي الارض بعد موتها)** الآية 16.

– مبادئ الانخراط والمبادرة والسلوك الإيجابي: قال تعالى **(والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر/ 9، ومن سورة الحديد قوله تعالى **(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض)** الآية 20.

استنتاج مهم:

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن هذه السور قد تضمنت كل ما يتعلق بالكفايات المسطرة في كل مستوى من مستويات السلك الاعدادي وبالتالي فإن اختيار هذه السور كان موفقا يخدم الفكرة العامة للمنهاج الدراسي للتربية الإسلامية بهذا السلك والتي تقوم على مركزية القرآن الكريم وهيمنته على كل مداخل المادة الخمس.

خاتمـة

كان الهدف من هذه الدراسة كما ذكرت سابقا هو تقديم نظرة عامة وشاملة حول السور المقررة، تيسير للسادة الأساتذة كيفية التعامل معها، وربح الوقت في الوصول إلى الأهداف والكفايات منها، بعيدا عن طرق التفسير التقليدية على أهميتها، إذ المطلوب هو الحد الأدنى من المعارف المتعلقة بهذه السور والعبر المستفادة منها وليس التفاصيل الدقيقة التي حددها علماؤنا ومفسرونا الكرام.

وهكذا فإن السور الكريمة المقررة وعلى غرار باقي السور القرآنية، تشمل من أسرار التركيب والدلالة الرمزية ما يجعلها معمارا خاصا من الألفاظ صفت بطريقة تكشف عن الجمالية الباطنية للقرآن الكريم.

وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن اختيار هذه السور في مقرر السلك الإعدادي لم يكن عشوائيا واعتباطيا لأني وجدت هذه السور تجسد جل إن لم نقل كل الكفايات المسطرة بمنهاج المادة.

فوجب على أستاذ مادة التربية الإسلامية حسن استغلال معارفه وتطويرها، بل الاجتهاد أكثر على مطابقتها للتوجيهات الرسمية من جهة، وملائمتها للفئة المستهدفة من جهة ثانية.

الهوامش:

[1] سورة الحجرات / الآية 1

[2] سورة الحديد / الآية 1

[3] سورة الحشرات / الآية 21

[4] سورة الإسراء / الآية 9

[5] منهاج التربية الإسلامية 2016 ص 23

[6] منهاج التربية الإسلامية 2016 ص 23

[7] منهاج التربية الإسلامية 2016 ص 23

[8] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني ـ القاهرة ـ الطبعة 1. 1979. ج 3، ص 221.

[9] صفوة التفاسير ج 3، ص 337.

[10] صفوة التفاسير ج 3، ص 313.